سبل وقاية الأولاد من الانحراف

من منظور إسلامي

إعداد

د. سليمان بن قاسم العيد

جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الثقافة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد :-

قال المولى سبحانه وتعالى في خطابه لعباده المؤمنين: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قُواْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[1]، وأولاد الرجل من جملة أهله، فهم داخلون في الأمر بوقايتهم من النار. وانحراف الأولاد سبب من أسباب دخول النار -أعاذنا الله وإياهم منها- فوقايتهم من الانحراف هو تلبية لنداء الله سبحانه وتعالى في هذه الآية. وأفضل السبل لوقاية الأولاد من الانحراف، هو ما كان على هدي الإسلام، مستمداً من كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة رسوله الكريم ﷺ . ويتميز المنهج الإسلامي عن غيره بإتيانه ببعض سبل الوقاية المتعلقة بأمور الغيب التي لا تدركها عقول البشر. ومن ذلك على سبيل المثال: الذكر عند الجماع ، والتأذين في أُذُنِ المولود[2] .

والإسلام جاء بالحل الأمثل لكل المشكلات التي يعاني منها البشر، وكذلك بالوقاية منها قبل وقوعها، ولا عجب في ذلك! فإن الذي خلق البشر أعلم بما يصلح البشر. وهذا البحث محاولة لبيان سبل الوقاية من انحراف الأولاد من منظور إسلامي . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

الباحث

---

(١) سورة التحريم، الآية ٦.

(٢) انظر هذه الوسائل في موضعها من البحث ص ١١ .

معنى الانحراف

الانحراف في اللغة : هو الميل والعدول، يقال : انْحَرَفَ عنه وتَحَرَّفَ واحْرَوْرَفَ، أي مال وعدل [٣]. وحَرَفَ الشيء عن وجهه أي صرفه[٤]. وإذا مال الإنسان عن شيء يقال انحرف[٥]. وانحرف بمعنى مال[٦].

الانحراف في الاصطلاح :

يختلف التعريف الاصطلاحي للانحراف باختلاف المنظور، فمن الباحثين من يعرفه من المنظور القانوني، ومنهم من يعرفه من المنظور الاجتماعي، ومنهم من يعرفه من المنظور النفسي، ومن ذلك على سبيل المثال :-

يذهب د. سليم نعامة إلى تعريف الانحراف من وجهة نظر القانون فيقول : « لما كان القانون يحاسب على الأفعال، ويسقط النوايا من حساباته، فإن من الطبيعي أن يكون الفرد منحرفاً في نظر القانون عندما يقوم بفعل ما، من شأنه إلحاق الضرر بفرد أو جماعة من الأفراد في المجتمع »[٧].

ويعرف د. منير العصرة الانحراف من وجهة النظر الاجتماعية فيقول : « انحراف الحدث هو موقف اجتماعي، يخضع فيه صغير السن، لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة السببية، مما يؤدي به إلى السلوك غير المتوافق، أو يحتمل أن يؤدي إليه »[٨].

---

(٣) الجوهري، الصحاح، ١٣٤٣/٤، مادة [حرف].

(٤) الفيروز أبادي، القاموس المحيط ١٢٧/٣، مادة [حرف].

(٥) ابن منظور، لسان العرب ٤٣/٩، مادة [حرف].

(٦) إبراهيم أنيس ورفاقه، المعجم الوسيط ص ١٦٧، مادة [حرف].

(٧) سايكولوجيا الانحراف ص٢١.

(٨) انحراف الأحداث ومشكلة العوامل ص٣٧ . كما عرفه بهذا التعريف السيد رمضان في كتابه (الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي) ص٢٨.

كما يذكر د. منير العصرة تعريفات عدة للانحراف عند علماء النفس، ثم بعد ذلك يخلص إلى تعريف للسلوك المنحرف يقول فيه: «هو عرض من أعراض عدم التكيف نتيجة قيام عقبات مادية أو نفسية تحول بين الحدث وبين إشباع حاجاته على الوجه الصحيح»[٩].

أما من وجهة النظر العامة فيعرف الدكتور عمر التومي الشيباني السلوك المنحرف في مفهومه العام فيقول: « كل فعل، أو نشاط، أو تصرف، فيه خروج عن قيم ونظم وتقاليد المجتمع الأصيلة، أو عن القيم الدينية والخلقية، أو عن القواعد الدينية، أو معايير السلوك السوي»[١٠].

وأما من المنظور الإسلامي فيمكن القول : الانحراف ضد الاستقامة التي أمر بها الله ورسوله[١١]، وهو الميل عن طاعة الله ورسوله، والوقوع في المحرمات، فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات والأخلاق .

وقفة مع التعريفات

بالتأمل فيما سبق من التعريفات للانحراف، نجد أنه ليس من الضروري أن كل ما كان انحرافاً في المنظور القانوني، أو الاجتماعي، أو النفسي، هو انحراف من المنظور الإسلامي، وكذلك العكس ليس صحيحاً.

فعلى سبيل المثال: فإن الفتاة التي لا ترضى أن تتخذ لها صديقاً، يعد انحرافاً في بعض المجتمعات، وأما من المنظور الإسلامي، فإن الأمر ليس كذلك، بل التي تتخذ صديقاً هي المنحرفة في نظر الإسلام.

---

(٩) انحراف الأحداث ومشكلة العوامل ص ٢٧ . وانظر التعريفات المختلفة للانحراف عند علماء النفس في الصفحات ٢٥-٢٧ .

(١٠) بحث دور المربي ورجل الإعلام، والمرشد الديني، في الوقاية من الجريمة والانحراف، مجموعة بحوث دور المواطن في الوقاية من الجريمة والانحراف ص٢١ (المركز العربي للبحوث والدراسات الأمنية) .

(١١) سيأتي الكلام قريباً عن الاستقامة وأدلتها .

والفتاة الملتزمة بحجابها، الحريصة على عفتها في الإسلام، هي الفتاة السوية، ولكن بعض المجتمعات تنظر إلى هذه الفتاة أنها فتاة منحرفة.

كذلك الذي يأكل الربا، ويشرب الخمر، ويرتكب الزنا، لا يعد منحرفاً في بعض المجتمعات، أما في الإسلام، فهذه الأعمال وأمثالها من الانحراف.

ولا يعني ذلك أن الإسلام يختلف مع غيره في كل شيء يتعلق بالانحراف، لا، بل هناك أمور متفق عليها في كل المعايير أنها من الانحراف، كالسرقة، والكذب، والاعتداء على الآخرين، ونحو ذلك.

فضيلة الاستقامة وخطر الانحراف

الانحراف في مفهوم الإسلام هو ضد الاستقامة التي أمر الله سبحانه وتعالى بها، وأثنى على أهلها، كما في قوله تعالى آمراً رسوله ومن معه بالاستقامة: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[١٢] .

كما أمر الله عباده بالاستقامة على لسان نبيه حين قال: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىَ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُواْ إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾[١٣] .

وجاء الثناء على المستقيمين في قوله سبحانه وتعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُواْ وَلاَ تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[١٤].

وفي السنة أمر الرسول ﷺ بالاستقامة، فعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال : قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك- وفي حديث أبي أسامة غيرك- قال: «قل آمنت بالله فاستقم»[١٥].

---

(١٢) سورة هود ، الآية ١١٢.

(١٣) سورة فصلت الآية ٦ .

(١٤) سورة فصلت ، الآية ٣٠.

(١٥) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٣٨.

وجاء التعبير عن الانحراف في القرآن بـــ (الميل) كما في قوله تعالى : ﴿وَاللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الّذِينَ يَتّبِعُونَ الشّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً﴾(١٦).

كما ورد التعبير عن الانحراف في الكتاب والسنة بألفاظ أخرى: كالفسق، والعصيان، والإجرام، والظلم . ومن ذلك –على سبيل المثال – ما ورد في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿فَلَمّا نَسُواْ مَا ذُكّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُوَءِ وَأَخَذْنَا الّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ (١٧) .

وقوله : ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَا لِهَـذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبّكَ أَحَداً﴾(١٨) .

وقوله: ﴿يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُواْ خَيْراً مّنْهُمْ وَلاَ نِسَآءٌ مّن نّسَآءٍ عَسَىَ أَن يَكُنّ خَيْراً مّنْهُنّ وَلاَ تَلْمِزُوَاْ أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُواْ بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ﴾(١٩).

وفي السنة ما ورد عن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»(٢٠).

وينظر الإسلام إلى انحراف الأولاد على أنه مفسد للضرورات الخمس التي جاء بالحفاظ عليها، فبدلاً من أن يكون الفرد لبنة صالحة نافعة في صرح الأمة الإسلامية، يصبح خرماً في جدارها، ومعول هدم في بنائها، فوجود المنحرفين في المجتمع الإسلامي

---

(١٦) سورة النساء ، الآية ٢٧.

(١٧) سورة الأعراف ، الآية ١٦٥.

(١٨) سورة الكهف ، الآية ٤٩.

(١٩) سورة الحجرات ، الآية ١١.

(٢٠) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٤٨.

يعرض أفراد هذا المجتمع للخطر في دينهم وعقولهم وأموالهم وأبدانهم وأعراضهم، وهـــذه هي الضرورات التي جاء الإسلام بالحفاظ عليها.

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد من الضرر الذي ينال الأمة، بل إن الفرد المنحرف نفسه يناله من جراء انحرافه الضرر العظيم في دنياه وأخراه، فكم هي المصائب التي تصيب الفرد في حياته جراء انحرافه، كما في قوله سبحانه تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيْكُمْ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾[٢١]. كما أن الانحراف هو سبب لذلك المصير المخـــزي يوم القيامة، كما في قوله تعالى: ﴿وَالّذِينَ كَسَبُواْ السّيّئَاتِ جَزَآءُ سَيّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلّةٌ مّا لَهُمْ مّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مّنَ اللّيْـــلِ مُظْلِمـــاً أُوْلَـــئِكَ أَصْحَابُ النّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾[٢٢] . وقوله : ﴿وَأَمَّا الذِيْنَ فَسَقُوا فَمَأوَاهُم النَّارُ كُلمَـــا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيْدُوا فِيْهَا وَقِيْلَ لَهُم ذُوقُوا عَذَابَ النَّـــارِ الـــذِي كُنْـــتُمْ بِـــهِ تُكَذّبُون﴾[٢٣].

---

(٢١) سورة الشورى، الآية ٣٠.

(٢٢) سورة يونس ، الآية ٢٧.

(٢٣) سورة السجدة، الآية ٢٠.

سبل الوقاية من الانحراف

لقد جاء هذا الدين شاملاً لكل لما يهم الإنسان، ويتمثل شموله في شمول الكتاب والسنة، ومما يدل على شمول الكتاب قوله سبحانه: ﴿مّا فَرّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[٢٤]، وقوله سبحانه: ﴿وَنَزّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لّكُلّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىَ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٢٥] . ومما يدل على شمول السنة ما ورد عن أبي ذر (رضي الله عنه) قال : «لقد تركنا محمد ﷺ، وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علماً»[٢٦] .

ولشمولية هذا الدين، فإن الإنسان المسلم يجد فيه الحلول الشافية لمشكلاته، وسبل الوقاية منها، ومن ذلك سبل وقاية الأولاد من الانحراف، ومنها ما يلي:-

أولاً : اختيار الأم ذات الدين

إن الزارع الحاذق هو الذي يختار الأرض الطيبة لزراعته؛ لأن الأرض الطيبة لا تخرج إلا طيباً، والأرض الخبيثة لا تخرج إلا نكداً ﴿وَالْبَلَدُ الطّيّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبّهِ وَالّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاّ نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾[٢٧] والزوجة حالها حال الأرض، فهي حرث لزوجها، كما قال سبحانه وتعالى﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنّىَ شِئْتُمْ وَقَدّمُواْ لأَنْفُسِكُمْ وَاتّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنّكُمْ مّلاَقُوهُ وَبَشّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢٨].

إذاً فعملية اختيار المرأة هي أساس بناء الأسرة، وإذا كان الأساس سليماً كان سبباً لسلامة البناء بإذن الله. وذلك لأن الأطفال يتأثرون سلباً وإيجاباً بأمهم، فلهم نصيب من

---

(٢٤) سورة الأنعام ، الآية ٣٨ . قال ابن سعدي في تفسيره ٣٩٦/٢ : ما أهملنا ولا أغفلنا في اللوح المحفوظ شيئاً من الأشياء . ويحتمل أن المراد بالكتاب ، هذا القرآن ، وأن المعنى كالمعنى في قوله تعالى : ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾ .

(٢٥) سورة النحل ، الآية ٨٩ .

(٢٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم ٢٠٨٥٤ (ترقيم إحياء التراث) .

(٢٧) سورة الأعراف، الآية ٥٨.

(٢٨) سورة البقرة، الآية ٢٢٣.

دينها، ولهم نصيب من طبائعها وأخلاقها، ولهم نصيب من نفسيتها، ولهم نصيب من حسنها أو قبحا في شكلها.

و الأم شريكة للأب في توجيه الأولاد ووقايتهم من الانحراف، لما في حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :«ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه »[٢٩].

وما أحسن ما قال حافظ إبراهيم :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

الأم أستاذ الأساتذة الأولى شغلت مآثرهم مدى الآفاق[٣٠]

وقال آخر في أثر المرأة السيئة على الأولاد :

وليس النبت ينبت في جنان كمثل النبت ينبت في الفلاة

وهل يرجى لأطفال كمال إذا رضعوا ثدِيَّ الناقصات[٣١]

وإذا كان الأمر كذلك فقد أوصى رسول الله ﷺ باختيار الأم، بقوله: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[٣٢].

وهذه المواصفات في المرأة، مألوفات بشرية طبيعية، تنتمي إلى المقاييس الحسية، ويتأصل فيها الهوى والمتعة الحسية، وحتى لا تَضْحَى الأسرة المسلمة بأركانها أسيرة تلك الرغبات، حرر المصطفى ﷺ إرادة الاختيار من القيود والسلاسل، ووجهها نحو العلاء، جاعلاً (ذات الدين) الهدف المنشود لصلاح المنزل والأولاد.

و (ذات الدين) -ولا ريب- المحضن المؤهل، والمفرخ المؤمل لرعاية النشء وتربيته، بما تحمله من عقيدة سليمة، وخلق رفيع.[٣٣]

---

(٢٩) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، حديث رقم ١٣٥٨.

(٣٠) ديوان حافظ إبراهيم، ضبط وتصحيح وشرح: أحمد أمين ورفاقه ٢٨٢/١.

(٣١) نقلاً عن عبدالله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام ١٤٤/١.

(٣٢) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، حديث رقم ٥٠٩٠.

(٣٣) محمد علي قطب، أولادنا في ضوء التربية الإسلامية ص ٢٠،٢١.

كما جاء الترغيب بذات الدين في حديث آخر، في قوله ﷺ : «خير نساء ركبن الإبل[٣٤] : صالح نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يد»[٣٥]. والمراد بالصلاح هنا صلاح الدين[٣٦].

لذا فإن الالتزام بوصية رسول الله ﷺ في الحرص على المرأة ذات الدين فيه سلامة للأولاد من الانحراف بإذن الله تعالى، فهي التي تسهر على تربيتهم وفق الكتاب والسنة، وتغرس في قلوبهم الإيمان وتعودهم الطاعات وتشجعهم عليها، وتحذرهم من المحرمات وتبعدهم منها.

وفي المقابل جاء الإسلام بتوجيه أولياء المخطوبة بتزويج الرجل صاحب الدين، كما في قوله ﷺ : «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد. قالوا: يا رسول الله، وإن كان فيه؟ قال: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، ثلاث مرات»[٣٧].

فبصلاح الأب مع صلاح الأم تتفق الكلمة على الحق، ويتفق العمل على الإصلاح، ومن ثم يتفق التوجيه السليم للأبناء، فلا يعيش الأبناء حينئذ في متناقضات من الأقوال والأعمال، والتوجيهات، بسبب اختلاف توجه أحد الأبوين عن الآخر. وإذا كان الأمر كذلك نشأ الأولاد نشأة سليمة تبعدهم عن الانحراف في مستقبل حياتهم.

ثانياً : التحصين بالدعاء

من أنفع الأسباب لوقاية الأولاد من الانحراف، الاهتمام بالدعاء من أجلهم ، والدعاء لهم ، وتعليمهم الدعاء لأنفسهم . فأما الدعاء من أجلهم فيتمثل بذلك التوجيه النبوي بما يقوله الرجل إذا أراد أن يجامع أهله، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال:

---

(٣٤) إشارة إلى العرب لأنهم هم الذي يكثر منهم ركوب الإبل. (ابن حجر، فتح الباري ١٢٥/٩) .

(٣٥) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، حديث رقم ٥٠٨٢.

(٣٦) ابن حجر، فتح الباري ١٢٥/٩.

(٣٧) أخرجه الترمذي،السنن، كتاب النكاح، حديث رقم ١٠٨٥ . وقال : هذا حديث حسن غريب .

قال النبي ﷺ :« لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله، قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا. فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً»[٣٨]. والذي لا يضره الشيطان أبداً يسلم في دينه ويسلم في أخلاقه، ويكون من عباد الله الذين قال فيهم: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[٣٩]. ولا يقع المرء في الفساد والانحراف إلا بسبب تزيين الشيطان، لذا فإن على الوالد أن يحرص على كل ما يبعد الشيطان عن الولد كهذا الدعاء المذكور.

وأما الدعاء لهم فيتمثل بطلب الهداية لهم، وسلامتهم من الشر، وتعويذهم من الشيطان ، فقد كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ، كما في حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين، ويقول: « إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق. أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»[٤٠].

وتعليم الأولاد الدعاء فيه صيانة لهم من الانحراف، فإنهم يلجأون به إلى الله سبحانه وتعالى بالسلامة من كل شر في الدين والدنيا، فقد كان النبي ﷺ يعلم صغار الصحابة (رضي الله عنهم) الأدعية النافعة ، التي فيها طلب الهداية والعافية ، والنجاة من الشيطان، والسلامة من الفتن، ومن العذاب والإثم .

فعن الحسن بن علي (رضي الله عنهما) قال : علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر: «اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت. إنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت. تباركت ربنا وتعاليت»[٤١].

---

(٣٨) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الدعوات، حديث رقم ٦٣٨٨.

(٣٩) سورة الحجر، الآية ٤٢.

(٤٠) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب أحاديث الأنبياء ، حديث رقم ٣٣٧١.

(٤١) أخرجه أبو داود، السنن، كتاب الصلاة ١٣٣،١٣٤/٢ . وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن أبي داود) ٢٦٧/١ : [صحيح].

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن»(٤٢).

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا هذا الدعاء كما يعلمنا السورة من القرآن:« اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات»(٤٣).

و عن عبد الله بن عمرو قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا، يقول: « اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت رب كل شيء، وإله كل شيء، أشهد أن لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، والملائكة يشهدون، أعوذ بك من الشيطان وشركه، وأعوذ بك أن أقترف على نفسي إثماً، أو أجره على مسلم»(٤٤).

ثالثاً : الإحسان إلى المولود

إن منهج الإسلام في وقاية الولد من الانحراف يتكون من إجراءات عديدة، ومنها أمور تتعلق بالولد من حين ولادته، ومن ذلك التأذين في أذنه اليمنى، والإقامة في إذنه اليسرى، وكذلك الإحسان إليه في تسميته بالاسم الحسن، فكيف تكون هذه الأمور سبباً من أسباب وقاية الولد من الانحراف؟

١- التأذين في الأذن اليمنى والإقامة في الأذن اليسرى للمولود

من السنن المستحبة المتعلقة بالمولود : التأذين في أذنه اليمنى، والإقامة في أذنه اليسرى، لما رواه أبو رافع قال: «رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة »(٤٥).

---

(٤٢) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، ٣٠٢/١.

(٤٣) أخرجه ابن ماجه، السنن، كتاب الدعاء، حديث رقم ٣٨٤٠.

(٤٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح، المسند بتحقيق أحمد شاكر ١٠٢/١٠.

(٤٥) أخرجه الإمام أحمد، المسند، حديث رقم ٢٣٣٥٧. وأبو داود ٥١٠٥. والترمذي وقال حديث حسن صحيح حديث رقم ١٥١٤ . وهذا لفظ الترمذي.

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما): « أن النبي ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي يوم ولد، وأقام في أذنه اليسرى». (٤٦)

ولكن ما تأثير هذه السنة على صلاح المولود، وسلامته من الانحراف في مستقبل حياته؟

في هذا يقول ابن القيم : « وسر التأذين – والله أعلم– : أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلمات النداء العلوي،المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها. وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثيره به، وإن لم يشعر. مع ما في ذلك من فائدة أخرى، وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان، وهو كان يرصده حتى ولد، فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها، فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به. وفيه معنى آخر، وهو أن تكون دعوته إلى الله ودينه الإسلام وإلى عبادته، سابقة على تغيير الشيطان، كما كانت فطرة الله التي فطر الناس عليها، سابقة تغيير الشيطان لها، ونقله عنها، ولغير ذلك من الحكم» (٤٧).

وتسلط الشيطان على الإنسان يبدأ من حين الولادة، ويدل على ذلك قوله ﷺ: « ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخا من مس الشيطان، غير مريم وابنها» (٤٨). ولذا سن التأذين في أذن المولود اليمنى، والإقامة في أذنه اليسرى، فإن الشيطان يهرب عند سماع النداء بالصلاة، لقوله ﷺ :« إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط، حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضى النداء أقبل، حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر...» (٤٩).

---

(٤٦) أخرجه البيهقي، شعب الإيمان ٦/٣٩٠. وقال : في إسناده ضعف .

(٤٧) تحفة المودود في أحكام المولود ص ٤٠ .

(٤٨) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، حديث رقم ٣٤٣١.

(٤٩) متفق عليه : أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، حديث رقم ٦٠٨. ومسلم، كتاب، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث ٣٨٩. (واللفظ للبخاري) .

٢- إحسان التسمية

قال ابن القيم : لما كانت الأسماء قوالب للمعاني، ودالة عليها، اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب، وأن لا يكون المعنى معها بمنزلة الأجنبي المحض الذي لا تعلق له بها، فإن حكمة الحكيم تأبى ذلك، والواقع يشهد بخلافه، بل للأسماء تأثير في المسميات، وللمسميات تأثر عن أسمائها في الحسن والقبح والخفة والثقل، واللطافة والكثافة، كما قيل:

وقلما أبصرت عيناك ذا لقب إلا ومعناه إن فكرت في اللقب[٥٠]

ومن المقرر في علم النفس أن الاسم الذي يدعى به الإنسان، كثيراً ما يكون له الأثر في توطين الثقة في نفسه، وفي حثه على السعي والخير، وفي اطمئنان الآخرين إليه أو نفورهم منه، كما قد يكون اسمه مدعاة للسخرية منه ومثاراً لإيذاء شعوره، ويكاد التداعي المنطقي، أو الارتباط بين الأسماء وأصحابها، وأوضاعهم الاجتماعية، أن يكون شيئاً ملحوظاً، وعادة ما ترى الاسم السيئ علامة شخص سيئ.[٥١]

ومما يدل على تأثر المسميات بأسمائها ما رواه ابن المسيب عن أبيه أن أباه جاء إلى النبي ﷺ فقال: « ما اسمك؟ قال: حزن. قال: أنت سهل. قال: لا أغير اسماً سمانيه أبي. قال: ابن المسيب فما زالت الحزونة فينا بعد»[٥٢].

وعن يحيى بن سعيد : أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سأل رجلاً عن اسمه فقال : جمرة، فقال : ابن من؟ قال: ابن شهاب. فقال: ممن؟ قال : من الحرقة. قال : أين مسكنك؟ قال : بحرة النار. فقال : بأيها؟ قال : بذات لظى. قال عمر: أدرك أهلك فقد احترقوا. فكان كما قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[٥٣].

---

(٥٠) زاد المعاد ٣٣٦/٢.

(٥١) البشري الشوربجي، رعاية الأحداث في الإسلام والقانون المصري ص٧٧.

(٥٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، حديث رقم ٦١٩٠.

(٥٣) أخرجه مالك في الموطأ حديث رقم ١٧٧٧. وانظر ابن القيم، زاد المعاد ٣٣٨/٢.

وجاء رجل إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يشكو إليه عقوق ابنه، فأحضر عمر الولد وأنبه على عقوقه لأبيه، ونسيانه لحقوقه، فقال الولد : يا أمير المؤمنين، ألـيس للولد حقوق على أبيه؟ قال : بلى. قال : فما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال عمر : أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب. قال الولد : يا أميرالمؤمنين، إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، أما أمي فزنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جُعلاً، ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً. فالتفت عمر إلى الرجل، وقال له : جئت تشكو إلي عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك ؟! (٥٤).

وكان النبي ﷺ يغير الأسماء القبيحة للأشخاص والقبائل والبقاع ونحوها إلى أسماء حسنة، فقد «غير اسم عاصية، وقال أنت جميلة »(٥٥). «وغير النبي ﷺ اسم العاص، وعزيز، وعتلة، وشيطان، والحكم، وغراب، وحباب، وشهاب، فسماه، هشاماً، وسمى حرباً سلماً، وسمى المضطجع المنبعث، وأرضا تسمى عفرة سماها خضرة، وشعب الضلالة سماه شعب الهدى، وبنو الزنية سماهم بني الرشدة، وسمى بني مغوية بني رشدة(٥٦) »(٥٧).

كما بين الرسول ﷺ أحب الأسماء إلى الله بقوله : «إن أحب أسمائكم إلى الله عبدالله وعبد الرحمن»(٥٨). وكان هذان الاسمان أحب الأسماء إلى الله؛ لتعلقهما بأحب الأوصاف إليه، وهي صفة العبودية(٥٩).

ومن هنا تتبين أهمية التسمية الحسنة للمولود، لما لها من تأثير إيجابي عليه في مستقبل حياته؛ لأنه سيكون علماً له، وستتردد على مسمعه طوال حياته. والأسماء السيئة التي ربما تسبب انحرافاً للولد أو البنت لها عدة أنواع :

---

(٥٤) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام ١/١٣٧.

(٥٥) أخرجه مسلم، كتاب الآداب، حديث رقم ٢١٣٩.

(٥٦) يقال : هذا ولد رِشْدَة، إذا كان لنكاح صحيح، كما يقال في ضده : ولد زِنْية، بالكسر فيهما، ويقال بالفتح وهو أفصح اللغتين (ابن منظور، لسان العرب ٣/١٧٦، مادة [رشد]) .

(٥٧) ذكره أبو داود في السنن، كتاب الأدب ٥/٢٤١-٢٤٣، وقال : تركت أسانيدها للاختصار.

(٥٨) أخرجه مسلم، كتاب الآداب، حديث رقم ٢١٣٢.

(٥٩) انظر : ابن القيم، زاد المعاد ٢/٣٤٠.

النوع الأول : أن يكون الاسم يحمل معنى الانحراف مثل : غاوي، ومارد، وسارق، وظالم،... ونحوها في الأولاد. و زنية، وفاتنة، وعاصية،... ونحوها في البنات. فإن الاسم (غاوي) قد يحمل صاحبه على الغواية التي هي ضد الرشد، والاسم (مارد) ربما حمل صاحبة على التمرد، والمارد هو العاتي من الجن والإنس[٦٠]، والمرود من صفات الجن كما في قوله سبحانه: ﴿وَحِفْظاً مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾[٦١]. وكذا (ظالم) ربما حمل صاحبه على ظلم نفسه، وظلم الناس. وكذلك في البنات فإن الاسم (زنية) يذكر صاحبته بالزنا في كل حين، فربما ألفته ووقعت فيه بسبب ذلك الاسم. و(فاتنة) ربما غر صاحبته بأنها فاتنة للرجال، فأصبحت بسبب ذلك تتعرض لهم بمفاتنها ومحاسنها، ويكون ذلك سبباً في انحرافها وفسادها. والاسم (عاصية) ربما حمل صاحبته على معصية الله ورسوله، وكذا معصية من له عليها حق الطاعة فتقع في الانحراف بسبب ذلك الاسم.

النوع الثاني : الاسم المستقبح، الذي ينفر منه السامع. كأن يسمى الولد : جُعَل، أو خنفساء، أو حماراً. أوتسمى البنت جحشة، أو عفنة، فإن هذه الأسماء التي تشمئز منها الأسماع، تدعو إلى النفور من أصحابها، و الاستهزاء بهم وازدرائهم، عندئذٍ يميل الولد أو البنت إلى الانطواء والانعزال عن المجتمع بسبب هذا الاسم، أو يميل إلى الانتقام من المجتمع بأعمال انحرافية بسبب سخريتهم منه .

النوع الثالث: التسمي بالأسماء الأجنبية، مثل : جورج، جاكسون، ماري، ديانا. حيث تبعث هذه الأسماء على التشبه بالغرب، والميل إلى أخلاقهم وتصرفاتهم المنحرفة، خاصة عندما ترتبط هذه الأسماء بالمشاهير من أهل الفن ونحوهم.

النوع الرابع: الأسماء التي توحي بالتميع، مثل : سوسو، ميمي. فربما كانت هذه الأسماء سبباً في تكوين شخصيات غير سوية، تميل إلى الرذائل، وتبتعد عن الفضائل.

---

(٦٠) انظر : ابن منظور، لسان العرب ٣/٤٠٠، مادة [مرد]. والقرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٥/٤٤ .

(٦١) سورة الصافات، الآية ٧.

رابعاً : التنشئة الصالحة للولد

١- التنشئة على العقيدة

إن من الأمور المهمة في وقاية الأولاد من الانحراف أن يكون الأولاد على إدراك كاف للمعتقد الصحيح؛ لأن الانحراف ربما تمثل في المعتقد الفاسد، الذي تنبني عليه الأعمال والتصرفات المنحرفة. لذا وجبت التنشئة على العقيدة السليمة، وخاصة في مرحلة الصغر، لما في التعلم في هذه المرحلة من صفة الثبات، ولما كانت أهمية العلم في الصغر كذلك، فقد اهتم رسول الله ﷺ بتعليم صغار الصحابة (رضي الله عنهم) أمور العقيدة، ومما يدل على ذلك ما ورد عن جندب بن عبد الله قال: «كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة[٦٢]، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً»[٦٣].

يتضح لنا من هذا الحديث أن جندب بن عبد الله (رضي الله عنه) ومن معه كانوا فتياناً عند النبي ﷺ ، فتعلموا الإيمان قبل أن يتعلموا القرآن، وهذا مما يدل على المبادرة بتعليم الإيمان للنشء قبل تعلم القرآن، وتعليم الإيمان يقتضي التعريف بالله سبحانه وتعالى، وأحقيته بالعبادة دون من سواه، وما له من صفات الجلال والكمال والعظمة، وكذلك التعريف برسوله ﷺ ووجوب الإيمان به، وماله من حقوق على أمته، ونحو ذلك مما يتعلق بأمور الإيمان مما يتناسب مع حال الناشئ، وهذا مما يفيد الناشئ قبل تعلم القرآن، في تعظيم القرآن والازدياد به إيماناً، كما يقول جندب (رضي الله عنه): «ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً».

كما كان رسول الله ﷺ يعلم صغار الصحابة بعض الأدعية تتضمن جوانب اعتقادية، كتعليم الحسن دعاء القنوت ، وتعليم ابن عباس دعاء التشهد، وغيرهم [٦٤].

---

(٦٢) حزاورة : جمع حَزْوَر، وهو الغلام إذا اشتد وقوي وخدم [الجوهري، الصحاح ٦٢٩/٢].

(٦٣) أخرجه ابن ماجه، السنن، المقدمة، باب في الإيمان، ٢٣/١ . والحديث صححه الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه)، ١٦/١.

(٦٤) راجع نصوص هذه الأدعية في الفقرة : ثانياً : التحصين بالدعاء ، ص ٩ وما بعدها .

ولو تأملنا تلك الوقفات التعليمية من رسول الله ﷺ لوجدنا أنها تشتمل على قضايا كثيرة من أمور العقيدة، كتوحيد الله سبحانه وتعالى، وتعظيمه وإجلاله، والثناء عليه، واللجوء إليه بطلب الهداية والعافية والبركة، والاستعاذة به من الفتن، ومن عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المسيح الدجال، وفتنة المحيا والممات، والاستعاذة به من الشيطان وشركه. وهذه الأدعية ونحوها التي يتعلمها الصغير هي مادة نافعة بإذن الله سبحانه وتعالى في تحصين الإيمان، والسلامة من الانحراف.

كما أن هذه الأدعية التي علمها رسول الله ﷺ لأولئك الصغار من الصحابة (رضي الله عنهم) تتصف بصفة الأداء الدوري، كتعليم الحسن دعاء القنوت، وتعليم ابن عباس دعاء التشهد، وتعليم عبدالله بن عمرو دعاء النوم(٦٥)، والاستمرار بهذه الأدعية يجعل العبد مرتبطاً بربه، متذكراً لهذه الأمور المهمة من أمور العقيدة.

كما جاء التوجيه النبوي للسلامة من الانحراف في العقيدة، بالتمسك بالكتاب والسنة، كقوله ﷺ: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه»(٦٦).

وعن العرباض بن سارية (رضي الله عنه) قال : وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل : إن هذه موعظة مودع، فبماذا تعهد إلينا يا رسول الله قال : «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات

---

(٦٥) وذلك أنه ورد في نهاية الرواية : قال أبو عبد الرحمن كان رسول الله ﷺ يعلم عبد الله بن عمرو أن يقول ذلك حين يريد أن ينام.

(٦٦) رواه مالك في الموطأ، كتاب الجامع، النهي عن القول بالقدر، ص ٦٤٨ حديث ١٦١٩ وأخرج الترمذي في السنن نحوه، كتاب المناقب، مناقب أهل بيت النبي ﷺ ٦٦٣/٥. وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٢٢٦/٣ (صحيح) ، وذكر له شواهد عدة في كتابه سلسة الأحاديث الصحيحة، ٣٥٥/٤ – ٣٦١.

الأمور، فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ» [٦٧].

ومن الأمور الهامة التي يربى عليها الأولاد في جانب العقيدة، التحذير من الشرك، الذي هو رأس الانحراف، وبالتحذير من الشرك أوصى لقمان ابنه فيما حكاه الله عنه قائلاً: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيّ لاَ تُشْرِكْ بِاللّهِ إِنّ الشّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٦٨]. قال ابن كثير : يقول تعالى مخبراً عن وصية لقمان لولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف، ولهذا أوصاه أولاً بأن يعبد الله ولا يشرك به شيئاً، ثم قال محذراً له: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ أي هو أعظم الظلم[٦٩].

وفي تعريف الولد بالله سبحانه وتعالى وقدرته يقول لقمان لابنه: ﴿يَابُنَيّ إِنّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبّةٍ مّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأرْضِ يَأْتِ بِهَا اللّهُ إِنّ اللّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾[٧٠].

قال الشوكاني : الضمير في ﴿إنها﴾ عائد إلى الخطيئة ، لما روي أن ابن لقمان قال لأبيه : يا أبت، إن عملت خطيئة حيث لا يراني أحد، هل يعلمها الله؟ فقال : إنها (أي الخطيئة) إن تك مثقال حبة من خردل ... وعبر بالخردلة لأنها أصغر الحبوب، ولا يدرك بالحس ثقلها، ولا ترجح ميزاناً. وقيل إن الضمير في ﴿إنها﴾ راجع إلى الخصلة من الإساءة أو الإحسان، إن تك مثقال حبة الخ ... ثم زاد في بيان خفاء الحبة مع خفتها فقال: ﴿فتكن في صخرة﴾ فإن كونها في الصخرة قد كانت في أخفى مكان وأحرزه ﴿أو في السماوات أو في الأرض﴾ أي حيث كانت من بقاع السماوات، أو من بقاع الأرض

---

(٦٧) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب العلم، ٤٤/٥ وقال : (حديث حسن صحيح). وابن ماجه في المقدمة ١٥/١، ١٦. واللفظ للترمذي.

(٦٨) سورة لقمان، الآية ١٣.

(٦٩) تفسير القرآن العظيم ٤٤٥/٣.

(٧٠) سورة لقمان، الآية ١٦ .

﴿يأت بها الله﴾ أي يحضرها، ويحاسب فاعلها عليها ﴿إن الله لطيف خبير﴾ لا تخفى عليه خافية، بل يصل علمه إلى كل خفي ﴿خبير﴾ بكل شيء، لا يغيب عنه شيء. (٧١)

ومن الجوانب العقائدية التي يجب أن لا يغفل عنها المربي: غرس محبة الله في قلوب الأولاد، فإذا كان الولد أو البنت يتعلق قلبه بأحد الوالدين لما يوليه إياه من عطف وحنان ورعاية، وبما يعطيه من حلوى ونقود وما شابهها، مما تشتاق إليه نفسه، فإن الله سبحانه وتعالى أكثر رحمة به من والديه، وأكثر عطاء له من والديه، وإن كل ما يأتيه من والديه إنما في الأصل من الله سبحانه وتعالى، وبهذا ينغرس حب الله في قلبه، فيسعى لعمل ما يحبه الله ويرضاه، ويجتنب ما يغضب الله ويأباه، وهذا يقي الولد من الانحراف؛ لأن المحب لا يفعل إلا ما يرضي حبيبه.

وجانب آخر لا يقل أهمية عن الجانب السابق، وهو غرس الخوف من الله سبحانه تعالى، والخوف من الله هو الذي يردع الولد من الوقوع في الانحراف، وقد أمر الله سبحانه وتعالى بخوفه حين قال : ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾(٧٢). وأثنى على الخائفين بقوله : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾(٧٣). ولقد بنيت بعض العبادات على أساس الخوف، كقوله : ﴿يَـأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىَ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٧٤). كما بني كثير من المعاملات الإسلامية والأخلاق على أساس الخوف(٧٥)، كقوله عليه الصلاة والسلام : «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً. وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»(٧٦).

---

(٧١) فتح القدير ٤/٢٣٨ ، ٢٣٩ . وانظر : ابن الجوزي ، زاد المسير ٦/٣٢١ .

(٧٢) سورة آل عمران، الآية ١٧٥.

(٧٣) سورة الرحمن، الآية ٤٦.

(٧٤) سورة المائدة، الآية ٩٤.

(٧٥) انظر : أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي ص٢٥٩ .

(٧٦) متفق عليه : أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، حديث رقم ٦٠٩٤. ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، حديث رقم ٢٦٠٧. واللفظ لهما .

لذا فإن تنشئة الولد على معرفة شدة عذاب الله وانتقامه من المخالفين كقوله سبحانه: ﴿وَأَنّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ﴾(٧٧)، وتعريفه ببعض العقوبات المرتبة على الانحراف عن منهج الله، يكون -بإذن الله - سبباً في وقايته من ذلك الانحراف، وبعده عنه خوفاً من العقاب المرتب عليه.

٢- التنشئة على العبادة

الصلاة من أبرز العبادات التي يحفظ الله سبحانه وتعالى بها عبده من أمور كثيرة، ومنها الانحراف، وقد قال الله سبحانه وتعالى في شأن الصلاة ﴿وَأَقِمِ الصّلاَةَ إِنّ الصّلاَةَ تَنْهَىَ عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ﴾(٧٨) فالفحشاء: كل ما استفحش وعظم من المعاصي، التي تشتهيها النفوس. والمنكر: كل معصية تنكرها العقول والفطر. ووجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر: أن العبد المقيم لها، المتمم لأركانها وشروطها، وخشوعها، يستنير قلبه، ويتطهر فؤاده، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته في الخير، وتقل أو تنعدم رغبته في الشر. فبالضرورة مداومتها والمحافظة عليها على هذا الوجه تنهى عن الفحشاء والمنكر.(٧٩)

ولأهمية الصلاة جاء التوجيه النبوي الكريم بأمر الأولاد بها في قوله ﷺ : «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»(٨٠).

ولأهمية إقامة الصلاة في صيانة الولد من الانحراف أوصى لقمان ابنه كما حكى الله سبحانه وتعالى عنه بقوله : ﴿يَابُنَيّ أَقِمِ الصّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىَ مَآ أَصَابَكَ إِنّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ (٨١).

---

(٧٧) سورة الحجر، الآية ٥٠.

(٧٨) سورة العنكبوت، الآية ٤٥.

(٧٩) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٩١/٦.

(٨٠) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، حديث رقم ٤٩٥.

(٨١) سورة لقمان ، الآية ١٧ .

وكذلك بقية الطاعات، سبب في حفظ الله للعبد، فإذا حفظ الله عبده نجا من الانحراف، ولذا كانت وصية رسول الله ﷺ لابن عمه الغلام ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» (٨٢).

فهذه وصية عظيمة من رسول الله ﷺ لابن عباس، وصية يتكفل الله سبحانه وتعالى لمن عمل بها أن يحفظه في أموره كلها، ومن جملتها الوقاية من الانحراف، فيحفظه الله سبحانه وتعالى من الشبهات المضلة، ومن الشهوات المحرمة، ويحفظ عليه دينه عند موته، فيتوفاه على الإيمان (٨٣).

٣- التنشئة على الأخلاق الفاضلة

التنشئة على الأخلاق الفاضلة للولد منذ الصغر حصن له من الوقوع في الانحراف بإذن الله تعالى، ولقد جاء الشرع المطهر بالتوجيه لتربية الأولاد على الخلق الكريم، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُواْ كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(٨٤) فيه إشارة للآباء بتعليم الأبناء أدب الاستئذان.

وقد أمر النبي ﷺ الآباء بتأديب الأبناء، كما في قوله: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم» (٨٥). كما كان يحرص على تأديب أبناء الصحابة (رضي الله عنهم)، كما في حديث

---

(٨٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، حديث رقم ٢٥١٦، وقال : هذا حديث حسن صحيح.

(٨٣) انظر : ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم ص١٦٣.

(٨٤) سورة النور، الآية ٥٩.

(٨٥) أخرجه ابن ماجه، السنن، كتاب الأدب، حديث رقم ٣٦٧١.

عمر بن أبي سلمة يقول: «كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»[٨٦].

وبجملة من الآداب أوصى لقمان ابنه، فيما حكاه الله سبحانه وتعالى عنه بقوله: ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنّ اللّهَ لاَ يُحِبّ كُلّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[٨٧].

كما روي عن لقمان كثير من الحكم والوصايا لابنه ومنها : يا بني إياك والتقنع؛ فإنه مخوفة بالليل مذمة بالنهار.

ومنها : يا بني إن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك.

ومنها : يا بني إذا أتيت نادي قوم، فارمهم بسهم الإسلام (يعني السلام)، ثم اجلس في ناحيتهم، فلا تنطق حتى تراهم قد نطقوا، فإن أفاضوا في ذكر الله، فأجل سهمك معهم، وإن أفاضوا في غير ذلك فتحول عنهم إلى غيرهم.[٨٨]

كما كان السلف يحرصون على تأديب أولادهم، بل ربما أحضروا أناساً من أهل الخير والصلاح ووكلوا إليهم تربية الأولاد، وكانوا من ورائهم في هذه المهمة، فهذا عبدالملك بن مروان ينصح مؤدب ولده بقوله: «علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، واحملهم على الأخلاق الجميلة، وروِّهم الشعر يشجعوا وينجدوا، وجالس بهم أشراف الرجال، وأهل العلم منهم، وجنبهم السفلة والخدم، فإنهم أسوأ الناس أدباً... ووقرهم في العلانية، وأنبهم في السر، واضربهم على الكذب، إن الكذب يدعو إلى الفجور، وإن الفجور يدعو إلى النار...»[٨٩].

---

(٨٦) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأطعمة، حديث رقم ٥٣٧٦.

(٨٧) سورة لقمان، الآيات ١٨،١٩.

(٨٨) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤٤٨/٢.

(٨٩) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام ١٥٤،١٥٥/١.

ومما ينبغي التنبه له في هذه الوصية : أن عبد الملك بن مروان أمر مؤدب ولـــده أن يجنب الأولاد السفلة والخدم. ومن الملاحظ في هذا الزمان أن بعض الناس وَكَـــلَ تربيـــة أولاده إلى الخدم والخادمات، وهم على ما هم عليه من سوء الخلق، فضلاً أن بعضهم على غير دين الإسلام.

وقال الأشعث بن قيس لبنيه : يا بني لا تذلوا في أعراضكم ، وانخدعوا في أموالكم، ولتخف بطونكم من أموال الناس، وظهوركم من دمائهم، فإنما لكل امرئ تبعة، وإياكم وما يعتذر منه، أو يستحى؛ فإنما يعتذر من ذنب، ويستحى من عيب، وأصـــلحوا المـــال لجفوة السلطان، وتغير الزمان، وكفوا عند الحاجة عن المسألة؛ فإنه كفـــى الـــرد منعـــاً، وأجملوا في الطلب حتى يوافق الرزق قدراً. (٩٠)

وبعض الناس ربما شجع أولاده على الانحراف، فقد حكمت إحدى المحاكم الشرعية على سارق بعقوبة القطع، فلما جاء وقت التنفيذ قال لهم : بأعلى صوته : قبل أن تقطعوا يدي اقطعوا لسان أمي.. فقد سرقت أول مرة في حياتي بيضة من جيراننا، فلم تؤنبني، و لم تطلب إلي إرجاعها إلى الجيران، بل زغردت، وقالت : الحمد لله، لقد أصبح ابني رجـــلاً. فلولا لسان أمي، الذي زغرد للجريمة لما كنت في المجتمع سارقاً. (٩١)

فعلى الآباء والأمهات مسئولية كبيرة في هذا الجانب، فهم المسئولون عـــن تأديـــب الأولاد منذ الصغر على الصدق، والأمانة، والاستقامة، والإيثار، واحترام الكبير، وإكرام الضيف، والإحسان إلى الجار...

وهم المسئولون عن تنزيه ألسنة الأولاد عن الكذب، والسباب، والشتائم، وقبـــيح القول، وعن ترفع الأولاد عن دنايا الأمور، وسفاسف العادات، وسوء الأخلاق...وكـــل ما من شانه سلامة الأولاد من الانحراف. (٩٢)

---

(٩٠) أحمد بن عبدربه الأندلسي، تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين ، تحقيق محمد إبراهيم سليم، ص٢٢٦.

(٩١) السباعي، أخلاقنا الاجتماعية ص ١٦٢.

(٩٢) انظر : عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام ١٨٢/١.

ومن الأمور المهمة أيضاً في التنشئة الخلقية لوقاية الأولاد من الانحراف، التوجيه لغض البصر، فما أجمل أن نتعاهد المراهقين من الشباب والفتيات بالوصية في غض البصر، كما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[٩٣].

كما أوصى رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بقوله: «يا علي، لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى، وليست لك الآخرة»[٩٤] .

فإن الشباب لديهم من الدافع الجنسي ما يكون سبباً في وقوعهم في الحرام، مع إطلاق النظر في الأمور المثيرة للشهوة، خاصة إذا رافق ذلك إبداء الزينة من قبل النساء، فجاء الشرع المطهر بحفظ البصر، وعدم إبداء زينة النساء، وقاية من الانحراف.

خامساً : الربط بالرفقة الصالحة

الإنسان مدني بالطبع، فلابد له من علاقات مع أبناء جنسه، فالطفل منذ الطفولة المبكرة يميل إلى اختيار صديق له من أترابه، والصديق يتأثر بصديقه في جوانب مختلفة من أقواله وأفعاله، وإذا كان بعض الأصدقاء قد اكتسب بعض الصفات الرديئة من أقوال وأفعال نتيجة التربية الخاطئة له في الأسرة، فإن هذه الصفات الرديئة تنتقل إلى صديقه.

ولقد أوصى رسول الله ﷺ باختيار الجليس الصالح، فعن أبي موسى (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير. فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة» [٩٥].

---

(٩٣) سورة النور، الآيتان ٣٠،٣١ .

(٩٤) أخرجه الترمذي ، السنن ، كتاب الأدب، حديث رقم ٢٧٧٧ . وقال : هذا حديث حسن غريب.

(٩٥) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الذبائح والصيد، حديث رقم ٥٥٣٤.

وقال علي (رضي الله عنه) في ضرر صحبة الفاجر : « لا تصحب الفاجر، فإنه يزين لك فعله، ويود لو أنك مثله» [٩٦].

وفي توجيه الأبناء لصحبة الأخيار يبين علقمة العطاردي صفة الصاحب حين أوصى ابنه قائلاً :« ... اصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤونة مانك، اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى سيئة سدها، اصحب من إذا سألته أعطاك، وإن سكت ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك...» [٩٧].

وما أحسن ما قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) :-

فلا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه فكم من جاهل أردى حليماً حين آخاه

يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ماشاه وللشيء مع الشيء مقاييس وأشباه

وللقلب مع القلب دليل حين يلقاه [٩٨]

سادساً : التعريف بقيمة الوقت وإشغاله بما ينفع

لا شك أن الأولاد لديهم من الأوقات الفارغة ما تحتاج إلى إشغال، وهذه الأوقات إذا لم تملأ بالنافع ملؤوها بالضار، ومن هنا تأتي مسئولية أولياء الأمور بتعريف الأولاد قيمة الوقت ، وتوجيههم إلى إشغاله بما ينفع.

يتصور كثير من الأولاد أن وقت الفراغ مشكلة، بل ويذهب كثير من الكتاب إلى ذلك، والأمر ليس كذلك، فإن وقت الفراغ من المنظور الإسلامي إنما هونعمة، وليس نقمة، ويدل على ذلك ما ورد من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قال :

---

(٩٦) العيد، المنهاج النبوي في دعوة الشباب، ص ١٢٠.

(٩٧) الغزالي، إحياء علوم الدين ١٧١/٢.

(٩٨) ابن كثير ، البداية والنهاية ٨ / ١١ . ونايف العباس ، تهذيب تاريخ الخلفاء للسيوطي ، ص ١٣٤ . ونبال تيسير الخماش ، شعر الخلفاء في العصر الراشدي والأموي، ص ٧٣ . ومحمد بن القاسم الأنباري ، الأضداد ، ص ٢٠٧ . والخطابي في كتاب العزلة، ص٥٣ .

قال رسول الله ﷺ : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ »[٩٩] . فقد صرح رسول الله ﷺ أن الفراغ نعمة من النعم .

وعن ابن عباس أيضاً أن رسول الله ﷺ قال لرجل وهو يعظه : «اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»[١٠٠] . فقد عد رسول الله ﷺ عليه وسلم الفراغ مع جملة من النعم ، وهي: الشباب ، والصحة، والغنى ، والحياة.

وكيف يكون الفراغ مشكلة وقد جعله الله سبحانه وتعالى فرصة لذكره وشكره ، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً﴾[١٠١] .

وكذلك من الأمور التي يجب أن يدركها الولد أنه سيسأل عن وقته يوم القيامة، كما في حديث أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ : «لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه»[١٠٢] .

إن جهل الولد بقيمة الوقت ، والنظر إليه على أنه مشكلة يجب الخلاص منها، يدعوه إلى أن يتهاون بوقته ويصرفه في أدنى الأمور، ولو كان في ذلك مضرة عليه، ومن هنا تأتي المشكلة ، ويأتي الانحراف ، فيجب على ولي الأمر أن يُعَرِّف الولد بقيمة الوقت، وأن يوجهه التوجيه السليم لكيفية الاستفادة منه ،كالقراءة المفيدة، أو الألعاب المباحة، أو الرحلات النافعة مع الأقارب والأصدقاء الموثوقين. وعلى رأس ذلك كله التقرب إلى الله بطاعته.

---

(٩٩) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الرقاق ، حديث رقم ٦٤١٢.

(١٠٠) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٠٦/٤ . وقال صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(١٠١) سورة الفرقان ، الآية ٦٢.

(١٠٢) أخرجه الترمذي ، السنن ، كتاب صفة القيامة والرقاق والورع ، حديث رقم ٢٤١٧. وقال: هذا حديث حسن صحيح .

ومن أنفع الأمور للولد في إشغال وقته بما ينفع وصيانته من الانحراف، ربطه بكتاب الله سبحانه وتعالى، وتعويده تلاوته وحفظه، وذلك بإلحاقه بمدارس وحلق تحفيظ القرآن الكريم. ففي تعلم القرآن الكريم وحفظه تسمو نفس الولد، وتتهذب أخلاقه، ويقوى إيمانه، وفي ذلك يقول جندب بن عبدالله (رضي الله عنه) قال: «كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً»[١٠٣].

ولقد اهتم السلف بهذا الجانب في تربية أبنائهم. روي أن هشام بن عبدالملك قال لسليمان الكلبي مؤدب ابنه : «إن ابني هذا هو جلدة ما بين عيني، وقد وليتك تأديبه، فعليك بتقوى الله، وأد الأمانة، وأول ما أوصيك به أن تأخذه بكتاب الله،...» [١٠٤].

سابعاً : العدل بين الأولاد

العدل بين الأولاد مطلب أمر به الشرع، فهو أحد الأسباب الهامة لوقاية الأولاد من الانحراف، ولذا فإن رسول الله ﷺ أنكر على أحد صحابته الذي أعطى أحد أولاده عطية ولم يعط الآخرين مثله، لما ورد عن النعمان بن بشير (رضي الله عنه) قال : أعطاني أبي عطية، فقالت: عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ فأتى رسول الله ﷺ فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله. قال: «أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا. قال: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم. قال فرجع فرد عطيته» [١٠٥]. وفي رواية: « فلا أشهد على جور» [١٠٦].

رفض رسول الله ﷺ إقرار هذه العطية، وهذا التفضيل لأحد الأبناء على الآخرين، ووصفه بالجور. وربما كان التفضيل سبباً لانحراف المفضل، والمفضل عليه، ويتأكد هذا عندما يكون الأولاد من أمهات شتى.

---

(١٠٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، المقدمة، حديث رقم ٦١.

(١٠٤) عبدالله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام ١/١٥٥.

(١٠٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة، حديث رقم ٢٥٨٧.

(١٠٦) صحيح مسلم، كتاب الهبات، حديث رقم ١٦٢٣.

فأما ما يسببه ذلك من انحراف ذلك الولد الذي فضل على إخوانه، فيتمثل في ما يلي :-

١- ترسيخ الأنانية في نفسه.

٢- الميل إلى الاتكالية وعدم الاعتماد على النفس.

٣- عدم القدرة على التكيف مع الإخوان الآخرين مما يكون سبباً في كثرة الخصام والجدل.

٤- الغرور في النفس لما يرى من تفضيله .

وأما ما يسببه ذلك من انحراف للمفضل عليه، فيتمثل في ما يلي :-

١- الحقد على الوالد والخروج عن طاعته.

٢- الحقد على الأخ المفضل والإضرار به.

٣- إضعاف الأثر التربوي للوالد في الولد .

٣- البحث خارج الأسرة عن ذلك الشيء الذي فُضِّل عليه به. (١٠٧)

هذا في جانب التفضيل في العطاء، وأما التفضيل في المحبة فإن الوالد أو الوالدة قد لا يملكان هذا التفضيل، فإن الذي يملكانه هو عدم إظهار هذه المحبة لأحد الأولاد. وقد قص علينا القرآن الكريم عن إخوة يوسف (عليهم السلام) ما فعلوه بأخيهم، كان ذلك بسبب اعتقادهم حب والده له ولأخيه دونهم، حيث قال سبحانه: ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبّ إِلَىَ أَبِينَا مِنّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مّبِينٍ * اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ ﴾(١٠٨).

---

(١٠٧) انظر : زهير محمد السراج، وخالد محمد غنيم، كيف تقي أبناءك الانحراف، ص١٥.

(١٠٨) سورة يوسف، الآيتان ٨، ٩.

ثامناً : الاعتدال في الحب والإنفاق

لقد فطر الله سبحانه وتعالى الآباء على محبة الأبناء والشفقة عليهم، ولقد كان النبي ﷺ كثير الحب والشفقة لابنيه الحسن والحسين ولأبناء الصحابة (رضي الله عنهم)، فعن أسامة بن زيد (رضي الله عنهما) حدث عن النبي ﷺ أنه كان يأخذه والحسن فيقول: «اللهم أحبهما فإني أحبهما»[١٠٩].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قَبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد، ما قبلت منهم أحداً. فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يَرحم لا يُرحم»[١١٠].

كما كان ﷺ ينكر على الأعراب الذين لا يقبِّلون صبيانهم، كما في حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟ فقالوا: نعم. فقالوا: لكنا والله ما نقبل. فقال رسول الله ﷺ :«وأملك إن كان الله نزع منكم الرحمة»[١١١].

ولكن محبة الأولاد المطلوبة، ورحمتهم، والشفقة عليهم، هي التي لا تمنع الوالد من الاشتداد عليهم وقت الشدة، والغضب عليهم وقت الغضب. فلم تمنع محبة رسول الله ﷺ لأسامة بن زيد أن يشتد عليه لما قتل ذلك الرجل الذي قال لا إله إلا الله[١١٢].

وبعض الآباء يفرط في حب الأولاد، فيرى كل ما يفعلونه حسناً، ولوكان فيه سوء خلق، ومخالفة لأمر الله ورسوله ﷺ ، وهذا مما يسبب انحراف الأولاد، ونشأتهم على محاولة تحقيق رغباتهم وأهوائهم مهما كانت، وعدم انتفاعهم من التوجيهات والنصائح في مستقبل حياتهم.

---

(١٠٩) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، حديث رقم ٣٧٣٦.

(١١٠) متفق عليه : أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، حديث رقم ٥٩٩٧. ومسلم، كتاب الفضائل، حديث رقم ٢٣١٨. واللفظ للبخاري .

(١١١) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، حديث رقم ٢٣١٧.

(١١٢) انظر القصة في صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، حديث رقم ٤٢٦٩.

ومن جانب آخر فإن الغلظة مع الأولاد وعدم محبتهم، وسوء المعاملة لهم سبب في انحرافهم، ونفورهم من أهليهم، وربما هروبهم من منازلهم وأسرهم، ووقوعهم في أيدي أصحاب السوء، وأماكن الانحراف.

وكم هم الأولاد الذين سقطوا في الانحراف بسبب قسوة آبائهم، فهذا أحد نزلاء دار الملاحظة بالرياض يروي قصته في دخوله الدار، ووقوعه في الانحراف بسبب معاملة والده له، مما دعاه إلى أن يهرب من المنزل، ويلتقطه أهل السوء، ومن ثم يودع في دار الملاحظة. وبعد انتهاء مدته في الدار، وتبليغه بإطلاق سراحه، بكى حزناً على خروجه من الدار، وخوفاً من العودة إلى منزل والده، وعلل ذلك قائلاً : «... وبرغم ما في داركم من عدم حرية، ونظام قد يكون شديداً أحياناً، إلا أنها أرحم من دار أبي، وأخشى أن أعود لداره ليكون مصيري إلى الشارع مرة أخرى، وأسقط كما سقطت أول مرة »[١١٣].

وكذلك جانب الإنفاق على الولد يحتاج إلى الاعتدال كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىَ عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً﴾[١١٤]. فتقتير النفقة على الأولاد، وحرمانهم من الأشياء الضرورية، يجعلهم يحسون بالنقص أمام زملائهم الآخرين، مما يضطرهم ذلك إلى محاولة إكمال هذا النقص بالطرق المحرمة، كالسرقة ونحوها من الأعمال المنحرفة، للحصول على ما يحتاجونه من الأموال.

وإغداق الأموال عليهم بلا حساب، مع مظنة سوء تصرفهم لصغرهم، أو عدم رشدهم، يفسدون المال ويفسدهم. فيغريهم بالحصول على أشياء تسبب انحرافهم، كشراء الخمور، والمخدرات، والتمكن من فعل بعض الفواحش، فضلاً عما تسببه زيادة المال عندهم من التعالي على غيرهم، والاستخفاف بهم. وقد نهى المولى سبحانه عن إعطاء السفهاء الأموال في قوله: ﴿وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَآءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾[١١٥] . واختلف المفسرون في السفهاء في هذه

---

(١١٣) انظر القصة كاملة في مجلة دار الملاحظة، العدد الثاني ١٤٠٨ هـ ص٤٨-٥٠.

(١١٤) سورة الإسراء، الآية ٢٩.

(١١٥) سورة النساء ، الآية ٥.

الآية. فقيل : هم اليتامى والنساء. وقيل : النساء خاصة. وقيل الأولاد الصغار للمخاطبين. وقيل: هي عامة في كل سفيه، من صغير وكبير وذكر وأنثى، واختاره ابن جرير، وجعل الخطاب لمجموع الأمة؛ ليشمل النهي كل مال يعطى لأي سفيه.[١١٦]

وكذلك جاء النهي عن تسليم اليتيم ماله إلا بشرطين بقوله سبحانه: ﴿وَابْتَلُواْ الْيَتَامَىَ حَتّىَ إِذَا بَلَغُواْ النّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾[١١٧] . هذا الإيتاء المأمور به مشروط بشرطين : بلوغ اليتامى ، وإيناس الرشد .[١١٨]

فالاعتدال في جانب الإنفاق سبب لوقاية الأولاد من الانحراف، فعلى ولي الأمر أن ينفق على أولاده بما يسد حاجاتهم، ليكونوا في مثل من هم في مستواهم الاجتماعي والاقتصادي.

تاسعاً : الحرص على ترابط الأسرة

الأسرة المتماسكة التي يسودها جو الحب والألفة، ينشأ أولادها في استقرار نفسي، وسلامة من نكد الحياة وتعاسة الخلاف والشقاق. ولذا جعل المولى سبحانه وتعالى أساس العلاقة بين الزوجين المودة والرحمة، كما في قوله سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لّتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مّوَدّةً وَرَحْمَةً إِنّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لّقَوْمٍ يَتَفَكّرُونَ﴾[١١٩].

ولكن إذا انتفت المودة والرحمة من بين الزوجين، وحل بينهما الشقاق والخلاف، انعكس ذلك على سلوك الأولاد، وكرههم ذلك الجو المليء بالمشكلات والخلافات، وحاول الولد الابتعاد قدر المستطاع عن ذلك الجو، مما يؤدي به إلى الغياب عن نظر

---

(١١٦) محمد رشيد رضا ، التفسير المختصر المفيد للقرآن المجيد ١٣/٢ . وانظر : الطبري ، جامع البيان ٥٦٠/٧-٥٧٢. وابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٤٥٣/١ .

(١١٧) سورة النساء ، الآية ٦.

(١١٨) الشنقيطي ، أضواء البيان ٣٦٥/١.

(١١٩) سورة الروم، الآية ٢١.

والديه، إضافة إلى أن الخلاف بين الزوجين يشغل الوالدين عن رعاية الأولاد رعاية سليمة، فينشأ الانحراف بعد ذلك.

فقد عني الإسلام في سياسته التربوية ببناء الأسرة، وتدعيم أركانها، ورسم أصول العلاقة بين أفرادها على نحو ييسر تحقيق النشأة الصالحة، ويحمي الصغار من الانحراف، ويعالج فيهم نوازع الشر والجناح.

ومن رعاية الإسلام للأسرة وصيته للرجل بالإحسان إلى المرأة، فقد كان من وصايا النبي ﷺ في حجة الوداع قوله : «... فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه...»[١٢٠].

وفي حديث آخر أوجب على المرأة طاعة الرجل، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فأبت، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح»[١٢١].

كما جاء الشرع المطهر بالحلول المناسبة في حال الخلاف بين الزوجين، حرصاً على إبقاء هذه العلاقة وسلامة الأولاد، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنّ فَعِظُوهُنّ وَاهْجُرُوهُنّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنّ سَبِيلاً إِنّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً * وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلاَحاً يُوَفّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَآ إِنّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً﴾[١٢٢].

---

(١٢٠) أخرجه مسلم، كتاب الحج، حديث رقم ١٢١٨.

(١٢١) متفق عليه : أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق، حديث رقم ٣٢٣٧. ومسلم، كتاب النكاح، حديث رقم ١٧٣٦. (واللفظ للبخاري) .

(١٢٢) سورة النساء، الآيتان ٣٤، ٣٥.

وإذا اشتد الخلاف و لم يمكن الوفاق، وحصل الطلاق بعد ذلك، فإن هذا لا يعني الانفصال النهائي، بل يمكن المراجعة بعد الطلقة الأولى والثانية، كما في قوله سبحانه: ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾[١٢٣].

كل هذه التدابيرالشرعية ونحوها، من أجل الإبقاء على ترابط الأسرة وسلامتها من التصدع، مما يكفل للأولاد تربية سليمة مستقرة بعيدة عن الانحراف، عندما يتفرق الوالدان ويتشتت الأولاد.

عاشراً : العناية بالأولاد ذوي الظروف الخاصة

١- اليتيم

اليتيم في اللغة هو كل شيء مفرد يعز نظيره، يقال درة يتيمة[١٢٤] .

وفي الاصطلاح : هو الولد الذي فقد أباه قبل البلوغ [١٢٥].

واليتيم باعتباره محروماً من كفالة الأب وتوجيهه، يكون أقرب إلى الانحراف ومخاطر التشرد، وأشد حاجة من ذي الأب إلى رعاية بديلة تقيه هذه المخاطر، ولاشك أن إهمال اليتيم لا يقف ضرره عند اليتيم وحده، بل يتفشى أثره إلى جسم الأمة كلها.[١٢٦]

وقد أولت الشريعة الإسلامية اليتيم رعاية خاصة، من ناحية كفالته ، وتربيته، والنهي عن إيذائه، ورعاية حقوقه المالية، ونحو ذلك من جوانب الرعاية الفائقة، التي لا ترقى إليها أفضل المؤسسات الإنسانية في العالم. واليتيم في المجتمع المسلم يطمئن إلى حياته، وكأن كل فرد فيه هو والد له رحيم، أو أخ كريم، فينشأ نشأة سوية، بعيدة عن الانحراف.

---

(١٢٣) سورة البقرة، جزء من الآية ٢٢٩.

(١٢٤) الجوهري ، الصحاح ٢٠٦٤/٥ ، مادة [يتم].

(١٢٥) سعدي أبو جيب ، القاموس الفقهي ص٣٩٢.

(١٢٦) انظر : البشري الشوربجي، رعاية الأحداث في الإسلام والقانون المصري ص ٥٠.

جاءت الشريعة الإسلامية بالحث على إصلاح اليتامى بقوله سبحانه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَآءَ اللّهُ لأعْنَتَكُمْ إِنّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(١٢٧).

وجاءت بالنهي عن إذلال اليتيم بقوله سبحانه: ﴿ فَأَمّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ﴾(١٢٨)، وقوله: ﴿أَرَأَيْتَ الّذِي يُكَذّبُ بِالدّينِ . فَذَلِكَ الّذِي يَدُعّ الْيَتِيمَ﴾(١٢٩) .

وجاءت بالتحذير من أكل أموالهم بقوله سبحانه: ﴿إِنّ الّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾(١٣٠) .

وجاء الأمر بتطييب قلوبهم وإعطائهم من القسمة بقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مّعْرُوفاً﴾(١٣١) .

كما جاء الوعد بالجنة لمن كفل اليتيم وقام على رعايته وأحسن تأديبه، بقوله ﷺ : «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا. وقال بإصبعيه السبابة والوسطى»(١٣٢) .

إلى غير ذلك من التدابير التي وضعها الإسلام لرعاية اليتيم، وسلامة نشأته من الانحراف. فإذا قام المجتمع بهذه الحقوق التي شرعها الإسلام لليتيم، أصبح اليتيم كغيره من ذوي الآباء، يشعر بالحب والعطف والحنان ممن حوله.

---

(١٢٧) سورة البقرة ، الآية ٢٢٠.

(١٢٨) سورة الضحى، الآية ٩.

(١٢٩) سورة الماعون ، الآيتان : ١،٢.

(١٣٠) سورة النساء ، الآية ١٠.

(١٣١) سورة النساء ، الآية ٨.

(١٣٢) متفق عليه : أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الأدب، حديث رقم ٦٠٠٥ . ومسلم، كتاب الزهد والرقاق، حديث رقم ٢٩٨٣.

٢- اللقيط

اللقيط في اللغة : من لقط الشيء والتقطه ، أي أخذه من الأرض بلا تعب[١٣٣].

وفي الاصطلاح : الوليد الذي يوجد ملقى على الطريق، لا يعرف أبواه.[١٣٤]

تعريف آخر : هو كل حي مولود طرحه أهله خوفاً من الغيلة، أو فراراً من تهمة الريبة.[١٣٥]

وإذا كان اللقيط لا يعرف له أماً، ولا أباً، بل ولا يعرف له عماً ولا خالاً، بل حرم أيضاً من معرفة النسب والانتماء الصحيح للقبيلة. فكيف يعيش بين الأولاد الأسوياء؟

لا شك إنْ تُرِكَ هذا الصنف من الأولاد بدون رعاية خاصة، أصبحوا نقمة على أنفسهم بخاصة ، وعلى مجتمعهم بعامة، فانحرفوا في سلوكهم، وحاولوا الانتقام ممن حولهم، لحرمانهم من الحب والعطف والرعاية التي يتمتع بها غيرهم من الأولاد.

جاء هذا الشرع المطهر بالرعاية الخاصة لهذا الصنف من الأولاد ، وتتمثل رعاية الإسلام للقيط بإيجاب التقاطه، واشتراط الصلاح في كافله، والحكم بحريته، والإنفاق عليه، وأحقيته بما وجد معه من المال ونحوه . قال منصور البهوتي : «ولا يقر اللقيط بيد صبي، ولا بيد مجنون، ولا بيد سفيه، ولا بيد فاسق ظاهر الفسق».[١٣٦]

قال ابن قدامة : التقاطه واجب لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرّ وَالتّقْوَىَ وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[١٣٧] ولأن فيه إحياء نفسه فكان واجباً كإطعامه إذا اضطر،

---

(١٣٣) الجوهري ، الصحاح ١١٥٧/٣ ، مادة [لقط].

(١٣٤) سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي ص٣٢٢ . وابن قدامة ، المغني ٧٤٧/٥. وانظر : عبد الرحمن بن قدامة، الشرح الكبير (المطبوع مع المغني) ٣٧٤/٦ . ٤٠٣/٦ . والمهذب ٣١٢/٢.

(١٣٥) ابن عابدين ٣١٤/٣.

(١٣٦) كشاف اللقناع ، باب اللقيط ٢٢٩/٤ .

(١٣٧) سورة المائدة، جزء من الآية ٢ .

وإنجائه من الغرق. ووجوبه على الكفاية، إذا قام به واحد سقط الإثم عن البـــاقين، فـــإن تركه الجماعة أثموا كلهم، إذا علموا فتركوه مع إمكان أخذه .[١٣٨]

وتتمثل رعاية اللقيط في الإسلام بقصة أبي جميلة مع عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه) ، فعن سنين أبي جميلة أنه وجد منبوذاً في زمان عمر بن الخطاب، قال: «فجئت بـــه إلى عمر بن الخطاب، فقال: ما حملك على أخذ هذه النسمة؟ فقال: وجـــدتها ضـــائعة فأخذتها. فقال له عريفه[١٣٩] : يا أمير المؤمنين، إنه رجل صالح. فقال له عمـــر أكـــذلك؟ قال: نعم. فقال عمر بن الخطاب: اذهب فهو حر، ولك ولاؤه، وعلينا نفقته»[١٤٠] .

وفي رواية : قال أبو جميلة: «وجدت منبوذاً، فلما رآني عمر قال: عســـى الغـــوير أبؤسا[١٤١] –كأنه يتهمني[١٤٢]– قال عريفي: إنه رجل صـــالح، قـــال: كـــذاك؟ اذهـــب وعلينا نفقته»[١٤٣] .

ففي هذا الأثر نجد أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لم يأذن ببقاء اللقيط مـــع ملتقطه إلا بعد أن ثبت عنده صلاحه لتربيته ورعايته. وكذلك حكم بحرية اللقيط، فـــلا يجوز استرقاقه؛ لأن الأصل فيه الحرية، ووهب له ولاءه. وجعل نفقته على بيـــت مـــال المسلمين.

---

(١٣٨) المغني ٧٤٧/٥.

(١٣٩) العريف : النقيب ، وهو دون الرئيس (الجوهري ، الصحاح ١٤٠٢/٤، مادة [عرف]).

(١٤٠) أخرجه مالك في الموطأ ، كتاب الأقضية ، حديث رقم ١٤١٥ .

(١٤١) الغوير : تصغير غار، وأبؤساً: جمع بؤس وهو الشدة. وهو مثل مشهور يقال فيما ظاهرة السلامة ويخشى منه العطب . وأصله –كما قال الأصمعي– أن ناساً دخلوا غاراً يبيتون فيه ، فانهار عليهم فقتلهم ، وقيـــل وجدوا فيه عدواً فقتلهم، فقيل ذلك لكل من دخل في أمـــر لا يعـــرف عاقبتـــه (ابـــن حجـــر ، فـــتح الباري٥/٢٧٥،٢٧٤) .

(١٤٢) أي بأن يكون الولد له، وإنما أراد نفي نسبه لمعنى من المعاني، وأراد مع ذلك أن يتولى هو تربيتـــه (ابـــن حجر، فتح الباري٥/٢٧٥) .

(١٤٣) ذكره البخاري تعليقاً ، الجامع الصحيح ، كتاب الشهادات ، باب رقم ١٦ .

٣- الأولاد ذوو العاهات

قد يولد الطفل مصاباً بعاهة جسدية أو نفسية، أو قد يتعرض في حياته لأمر يصاب على إثره بعاهة، كالعمى، والعور، والصمم، والعرج، والتأتأة ، والثأثأة، أو الحياء المفرط، أو الخوف الزائد .. ونحو ذلك .

فهذه العاهات سبب رئيس في انحراف بعض الأولاد، لما يلقونه من سوء معاملة من غيرهم، ومن سخرية واستهزاء واحتقار، وتعييب على ما فيهم من النقص. فعندما يخاطب الولد-مثلاً- بعاهة العمى : يا أعمى ، أو بعاهة العور : يا أعور ، أو بعاهة العرج : يا أعرج ، أو بعاهة الخوف : يا جبان . فإن هذا يُوَلِدُ عنده مركبات الشعور بالنقص، وآفات العقد النفسية، فلا عجب أن نراه بعد ذلك في حالة يرثى لها من الصراع النفسي ، والحقد الاجتماعي، والنظرة المتشائمة للحياة، ومن ثم الانحراف في سلوكه .

وكما جاء الإسلام بالعناية بالأولاد ذوي الظروف الخاصة كالأيتام واللقطاء، فهناك أيضاً بعض الإجراءات الإسلامية الوقائية من الانحراف للأولاد ذوي العاهات، وتتمثل بالنقاط الآتية :-

(ا) رحمتهم والشفقة عليهم

النظر للأولاد ذوي العاهات بمنظار الشفقة والرحمة، فيه إحسان لهم، وصيانة من الانحراف الذي تسببه الغلظة معهم . ولقد جاءت التوجيهات النبوية الكريمة بالرحمة ، كقوله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن،ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»(١٤٤).

(ب) بث الثقة في نفوسهم

بث الثقة في نفوس هذا الصنف من الأولاد، ولفت الانتباه لهم ولغيرهم إلى ما عندهم من جوانب الكمال في الصفات الأخرى، فقد يكون الولد أعمى، ولكن عنده قدر كبير من الذكاء والفطنة وسرعة الحفظ وغير ذلك . وقد يكون الولد أخرس ، ولكن

---

(١٤٤) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٤٩٤١ . والترمذي في سننه ، كتاب البر والصلة، حديث رقم ١٩٤٢ ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . واللفظ لهما .

عنده شيء من القوة البدنية والجرأة والإبداعات الفنية. وقد يكون الولد أعرج، ولكن عنده شيء من الإبداع في الحديث والحوار ، ونحو ذلك من الجوانب الأخرى . فإن هذا الإجراء يزرع الثقة في نفوس الأولاد ذوي العاهات، وينسيهم -ولو إلى حد ما- ما عندهم من النقص في تلك الجوانب .

(جـ) البعد عن الاستهزاء بهم وتحقيرهم بالعيوب التي فيهم

وذلك تحقيقاً لقوله سبحانه :﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىَ أَن يَكُونُواْ خَيْراً مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىَ أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوَاْ أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُواْ بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[١٤٥].

ولقد أنكر رسول الله ﷺ على عائشة حكايتها عن صفية ، كما في حديث أبي حذيفة عن عائشة قالت: قلت للنبي ﷺ حسبك من صفية كذا، وكذا - قال غير مسدد تعني قصيرة- فقال: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته»[١٤٦] .

(د) الدفاع عنهم لمن نالهم بأذى بالقول أو الفعل

وهذا من نصرة المظلوم التي أمر بها رسول الله ﷺ بقوله : «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»[١٤٧] . ومن الرد عن عِرض الأخ المسلم، الذي رغب فيه رسول الله ﷺ بقوله : «من رد عن عِرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة»[١٤٨] .

---

(١٤٥) سورة الحجرات ، الآية ١١.

(١٤٦) أخرجه الإمام أحمد ، المسند ، حديث رقم ٢٥٠٣٢. وأبو داود ، السنن ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٤٨٧٥. والترمذي ، السنن ، كتاب صفة القيامة والرقاق والورع ، حديث رقم ٢٥٠٢. واللفظ لأبي داود.

(١٤٧) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المظالم والغصب ، حديث رقم ٢٤٤٣.

(١٤٨) أخرجه الإمام أحمد ، المسند ، حديث رقم ٢٦٩٩٥. والترمذي ، كتاب البر والصلة ، حديث رقم ١٩٣١. واللفظ لهما.

(هـ) تهيئة الرفقة الصالحة لهم

هذا الصنف من الأولاد أشد حاجة إلى رفقة صالحة يأمنون معهم، ولا يتأذون بصحبتهم، لوصية الرسول ﷺ بالجليس الصالح الذي لا يأتي منه إلا الخير، كما في حديث أبي موسى (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكي،ر فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة» [١٤٩].

(١٤٩) أخرجه البخاري ، كتاب الذبائح والصيد، حديث رقم ٥٥٣٤.

الخاتمة

عشنا وقفة موجزة مع سبل وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي، ابتداءً من اختيار الأم ذات الدين، ثم الحرص على ذلك التوجيه النبوي المتعلق بسلامة الولد قبل مجيئه إلى الدنيا، وهو الدعاء الذي يقوله الرجل إذا أراد أن يجامع أهله، كما علمنا أيضاً شيئاً من التوجيهات الإسلامية تتعلق بالولد من حين خروجه إلى هذه الحياة، ومن ذلك التأذين في أذنه اليمنى ، والإقامة في أذنه اليسرى، وإحسان تسميته . ثم بعد ذلك التوجيهات الإسلامية في رعاية الولد وتنشئته التنشئة الصحيحة التي تكفل سلامته من الانحراف. إضافة ربط الولد بالرفقة الصالحة ، وإحسان معاملته ، والعدل بين الأولاد ، مع العناية الخاصة بالأولاد ذوي الظروف الخاصة، إلى غير ذلك من التوجيهات الإسلامية .

لذا فإن الباحث يوصي بما يلي:-

١- على الآباء والمعلمين الاهتمام بالطرق التربوية من الكتاب والسنة وسير سلف الأمة، ففيها الخير والصلاح لأبناء أمتنا .

٢- على الباحثين في الدعوة والتربية الإسلامية استخراج الدرر التربوية من الكتاب والسنة وسير سلف الأمة.

٣- على المؤسسات التربوية والتعليمية أن تبني مخططاتها ومناهجها على الأصول الإسلامية في التربية.

٤- على المؤسسات التربوية والتعليمية أن تستفيد من أصحاب العلم الشرعي في استشاراتها ، وفي التخطيط والتنفيذ لأعمالها .

وفي الختام أسأل المولى سبحانه وتعالى يصلح أبناء المسلمين ، وأن يجعلهم علماء عاملين، وأن يوفق القائمين على تربيتهم للعمل بالكتاب والسنة ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قائمة المراجع[١٥٠]

[١] الألباني ، محمد ناصر الدين . *صحيح سنن ابن ماجه* ، ط١ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٧هـ.

[٢] الألباني ، محمد ناصر الدين . *سلسلة الأحاديث الصحيحة* ، ط٤ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ .

[٣] الألباني ، محمد ناصر الدين . *صحيح سنن الترمذي* ، ط١ ، بيروت ، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ.

[٤] الألباني، محمد ناصر الدين . *صحيح سنن أبي داود* ، ط١ ، بيروت ، المكتب الإسلامي، ١٤٠٩هـ.

[٥] الأنباري ، محمد بن القاسم. *كتاب الأضداد* ، تحقيق محمد ين أبي الفضل إبراهيم، بيروت ، المكتبة العصرية.

[٦] الأندلسي ، أحمد بن محمد بن عبد ربه. *تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين* ، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم سليم، القاهرة ، مكتبة القرآن .

[٧] ابن أنس ، الإمام مالك . *الموطأ* ، ط٦ ، بيروت، دار النفائس ، ١٤٠٢هـ .

[٨] أنيس ، إبراهيم ورفاقه . *المعجم الوسيط* ،ط٢ .

[٩] إبراهيم، حافظ . *ديوان شعر* ، ضبط وتصحيح وشرح: أحمد أمين وآخرون، بيروت:دار الجيل، ، ١٤٠٨هـ.

[١٠] البخاري ، محمد بن إسماعيل . *الجامع الصحيح* ، ط١ ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٤٠٠هـ.

[١١] البهوتي ، منصور .*كشاف القناع* ، الرياض ، مكتبة النصر الحديثة .

[١٢] البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين ، *شعب الإيمان* ، تحقيق محمد السعيد البسيوني زغلول، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ .

---

(١٥٠) مرتبة هجائياً حسب اسم العائلة للمؤلف ، بعد حذف : ابن ، أبو .

[١٣] الترمذي ، الحافظ محمد بن عيسى بن سورة . *السنن* ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، بيروت، دار إحياء التراث العربي .
[١٤] ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن . زاد المسير، ط١ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٢هـ.
[١٥] الجوهري ، إسماعيل بن حماد . *الصحاح* ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، ط٤ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٠م .
[١٦] أبو جيب ، سعدي. *القاموس الفقهي* ، ط٢ ، دمشق ، دار الفكر، ١٤٠٨هـ .
[١٧] ابن حنبل ، الإمام أحمد . *المسند* ، بتحقيق أحمد شاكر ، ط٣ ، مصر، دار المعارف ، ١٣٦٨هـ .
[١٨] ابن حنبل ، الإمام أحمد . *المسند* ، وبهامشه منتخب كترل العمال ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ .
[١٩] الحنبلي ، عبدالرحمن بن رجب . *جامع العلوم والحكم*، بيروت دار المعرفة .
[٢٠] الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد ، *كتاب العزلة* ، نشر دار عزت البيطار، ١٣٥٦هـ .
[٢١] الخماش ، نبال تيسير . *شعر الخلفاء في العصر الراشدي والأموي*، بدون ناشر .
[٢٢] الدارمي ، أبو عبد الله عبد الرحمن بن فضل بن بهرام . *السنن* ، دار إحياء السنة النبوية.
[٢٣] الدباغ ، د. فخري . *جنوح الأحداث* ، ط١، الموصل ، دار الكتب ، ١٣٩٥هـ .
[٢٤] رضا ، محمد رشيد . *المختصر المفيد للقرآن المجيد*، ط١، بيروت ، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ .
[٢٥] زيدان ، د. محمد مصطفى . *النمو النفسي للطفل والمراهق* ، ط٢ ، جدة ، دار الشروق، ١٤٠٦هـ .
[٢٦] السباعي ، مصطفى . *أخلاقنا الاجتماعية*، ط٤، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٧ هـ .

[٢٧] السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث . *السنن* ، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ، ط١ ، بيروت : دار الحديث، ١٣٨٨هـ .

[٢٨] السراج ، زهير محمد وزميله . *كيف تقي أبناءك الانحراف* .

[٢٩] ابن سعدي ، عبدالرحمن بن ناصر. *تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤١٠هـ .

[٣٠] السيد رمضان . *الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي*، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٥ .

[٣١] الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد. *أضواء البيان في إضاح القرآن بالقرآن*، بدون ناشر .

[٣٢] الشوربجي ، البشري. *رعاية الأحداث في الإسلام والقانون المصري* ، الأسكندرية ، منشأة المعارف .

[٣٣] الشوكاني، محمد بن علي. *فتح القدير* ، دار الفكر .

[٣٤] الشيباني ، د. عمر التومي . *بحث دور المربي ورجل الأعمال والمرشد الديني في الوقاية من الجريمة والانحراف* ، مجموعة بحوث دور المواطن في الوقاية من الجريمة والانحراف ، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض ، ١٤١٤هـ .

[٣٥] الشيرازي، أبو إسحاق. *المهذب* ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٦هـ.

[٣٦] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير . *جامع البيان في تفسير القرآن* ، دار المعرفة ، بيروت .

[٣٧] ابن عابدين ، *حاشية رد المحتار على الدر المختار*، بيروت ، درا إحياء التراث العربي.

[٣٨] عارف ، د. محمد . *الجريمة والمجتمع* .

[٣٩] العباس ، نايف. *تهذيب تاريخ الخلفاء* ، ط١، دمشق ، دار الألباب ، ١٤١٠هـ .

[٤٠] العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر . *فتح الباري* ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، تصيح وتعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، الرياض : رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

[٤١] العصرة ، د. منير . *انحراف الأحداث ومشكلة العوامل*، الاسكندرية ، المكتب المصري الحديث ، ١٩٧٤م .

[٤٢] علوان ، عبدالله ناصح . *تربية الأولاد في الإسلام* ، ط٨ ، القاهرة ، دار السلام ، ١٤٠٥هـ.

[٤٣] العيد، سليمان قاسم . *،المنهاج النبوي في دعوة الشباب*،ط١ ، الرياض ،دار العاصمة ، ١٤١٥هـ.

[٤٤] الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد . *إحياء علوم الدين* ، بيروت : دار الندوة .

[٤٥] الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب. *القاموس المحيط* ، بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٨هـ .

[٤٦] ابن قدامة ، أبو محمد عبد الله بن أحمد. *المغني* ، ط١، الرياض ، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤٠١هـ .

[٤٧] ابن قدامة ، عبد الرحمن . *الشرح الكبير* (المطبوع مع المغني) ، ط٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٣٩٢ هـ .

[٤٨] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. *الجامع لأحكام القرآن*، بيروت ، درا الكتب العلمية، ١٤١٣ .

[٤٩] قطب، محمد علي. *أولادنا في ضوء التربية الإسلامية* ، القاهرة ، مكتبة القرآن .

[٥٠] ابن القيم ،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. *تحفة المودود في أحكام المولود* ، ط١ ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤٠٨هـ .

[٥١] ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل . *تفسير القرآن العظيم* ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٠هـ .

[٥٢] ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل . *البداية والنهاية* ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٤٠٢هـ.

[٥٣] ابن ماجه ، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني . *السنن* ، اســـتانبول ، المكتبـــة الإسلامية.

[٥٤] ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. *لسان العرب*، بيروت، دار صادر.

[٥٥] النحلاوي ، عبدالرحمن. *أصول التربية الإسلامية* ، دار الفكر .

[٥٦] نعامة، د. سليم *سايكولوجيا الانحراف*، ط١، ١٩٨٥ .

[٥٧] النووي، محيي الدين يحى بن شرف . *شرح صحيح مسلم* ،بـــيروت دار إحيـــاء التراث .

[٥٨] النيسابوري ، مسلم بن الحجاج . *صحيح مسلم* ، الرياض ، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤٠٠هـــ .

[٥٩] النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم . *المستدرك على الصـــحيحين* ، بـــيروت ، دار المعرفة .

[٦٠] مجلة دار الملاحظة ، العدد الثاني ، ١٤٠٨هـــ .

محتويات البحث

تقديم ١
معنى الانحراف ٢
وقفة مع التعريفات ٣
فضيلة الاستقامة وخطر الانحراف ٤
سبل الوقاية من الانحراف
أولاً : اختيار الأم ذات الدين ٧
ثانياً : التحصين بالدعاء ٩
ثالثاً : الإحسان إلى المولود ١١
١- التأذين في الأذن اليمنى والإقامة في الأذن اليسرى ١١
٢- إحسان التسمية ١٣
رابعاً : التنشئة الصالحة للولد ١٦
١- التنشئة على العقيدة ١٦
٢- التنشئة على العبادة ٢٠
٣- التنشئة على الأخلاق الفاضلة ٢١
خامساً : الربط بالرفقة الصالحة ٢٤
سادساً : التعريف بقيمة الوقت وإشغاله بما ينفع ٢٥
سابعاً : العدل بين الأولاد ٢٧
ثامناً : الاعتدال في الحب والإنفاق ٢٩
تاسعاً : الحرص على ترابط الأسرة ٣١
عاشراً : العناية بالأولاد ذوي الظروف الخاصة ٣٣
١- اليتيم ٣٣
٢- اللقيط ٣٥
٣- الأولاد ذوو العاهات ٣٧
الخاتمة ٤٠

قائمة المراجع ٤١